

الأبعاد التربوية والجمالية في مسرح الطفل

Educational and aesthetic dimensions in children's theatre

د فريدة بولكعبيات

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، prof.faridabou@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/21 تاريخ القبول: 2021/08/16 تاريخ النشر: 2021/09/07

ملخص:

يعتبر مسرح الطفل من أهم الفنون والأنشطة التي اهتمت بمحاكاة الواقع واستعراض الخبرات والمعارف الحياتية والتربوية والتعليمية وطرحها في قالب تعليمي فني وجمالي هادف غايته الأساسية تنشئة الطفل وتشكيل شخصيته، وتقدير قدراته الإبداعية، كما أنه من أبرز السبل للوصول إلى عقل ووجدان الطفل. فالمسرح من أنسب الأشكال الفنية للتواصل مع الطفل والتعبير عن عالمه الخاص وتغذية معارفه، لذا اقترح الكثير من علماء التربية أن يكون مسرح الطفل أحد الوسائل الفنية التي يجب الاستفادة منها في التأثير على عقليته وخياله، باستغلال مسرح الطفل كوسيط لإيصال المعلومة العلمية والقيمة المثالية وجملة المعارف وتهذيب السلوك عبر فن المحاكاة والتجسيد، ولذا يشترط أن تتوفر المسرحيات الموجهة للطفل على جملة من الأبعاد التربوية والجمالية. وهذا ما سنركز عليه في هذه الدراسة.

كلمات مفتاحية: الطفل، المسرح، المفهوم، الأبعاد التربوية، الأبعاد الجمالية.

Abstract:

Child Theater is one of the most important arts and activities that are concerned with simulating reality and life and presenting life experiences and knowledge in a purposeful artistic and aesthetic educational form, with the main goal of raising the child, shaping his personality, and exploding his creative abilities. It is also one of the most important ways to reach the mind and conscience of the child. Theater is one of the most appropriate art forms for communicating with children, expressing their own world, and nurturing their perceptions. Therefore, many educational scientists have suggested that children's theater has to be one of the artistic tools that must be used to influence children's mindset and imagination, by using theater as a medium to communicate scientific information, ideal values, different knowledges, and disciplining behavior through the art of simulation and embodiment. Therefore, it is a condition that play directed at children involve a range of educational and aesthetic dimensions, which we will focus on in this study.

Keywords: child; theater; concept; educational dimensions; aesthetic dimensions

1. مقدمة:

تختلف الكتابة المسرحية للطفل بعض الاختلاف عن الكتابة للكبار، فالأطفال لهم عالمهم الخاص الذي يختلط فيه الواقع بالخيال، ولهم اهتماماتهم وقضاياهم الخاصة، كما أنهم في طور النمو والإدراك والتعلم مما يجعلهم أكثر قدرة على التلقي والتأثر، وهذا ما جعل النص المسرحي الموجه للطفل عسير التركيب متناهي التعقيد، يحاول كجنس أدبي قائم بالمفهوم الذي آل إليه اليوم، أن يختص بكتاباته بعالم الأطفال فيقوم سلوكهم، ويؤثر في مسارهم، ويعرفهم بالفن والتاريخ والثقافة والأدب، بعيدا عن المعطيات المعبأة بالوعظ المباشر، والخطابات الساذجة، والحكايات الأيديولوجية الغريبة. هذا ما يجعل لمسرح الطفل دور في غاية الأهمية في تنشئته، وتشكيل شخصيته وتفجير قدراته الإبداعية والسلوكية، كما أنه يعد من أبرز السبل للوصول إلى عقل ووجدان الطفل وواحد من الوسائل التربوية والتعليمية التي تسهم في تنمية عقلية وفكرية واجتماعية ونفسية وعلمية ولغوية وجسمية. وهو فن درامي يحمل قيما مختلفة تفصح عنها شخصيات متحركة على المسرح مما يجعله وسيلة هامة من وسائل تربية الطفل، إذ توجد نقاط مشتركة عديدة بينهما كالنقل والمحاكاة والطابع الاندماجي، حيث يميل الطفل للاندماج والتفاعل مع أصحابه كما يندمج الممثل مع المجموعة أو الفريق الذي يمثل معه، وهناك عناصر مشتركة أخرى كالخيال والدهشة والتداعيات اللفظية، والحوار المنبعث عن مواقف اللعب الانفرادي.

تهدف هذه الدراسة الوقوف عند الأبعاد التربوية والجمالية في مسرح الطفل، والتي تشكل نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية التي توصل الطفل إلى تحقيق رغباته وغاياته وأهدافه في الحياة ليكون قادرا عن طريقها

الإسهام بإيجابية وفاعلية في حياته وتهذيبها، وفي بناء المجتمع وتشييده، فما هي هذه الأبعاد؟.

قبل التعرض لمختلف الأبعاد التي نفصل فيها في ثنايا هذه الدراسة تقتضي الضرورة البحثية من الناحية المنهجية تحديد بعض المفاهيم والمصطلحات التي تشكل الإطار المعرفي للبحث، فالمفاهيم قد لا تخضع لمداول واحد لأنها تتباين وتختلف حسب الاستعمالات المتعددة وهذا ما يدفعنا للوقوف عند مفهوم مسرح الطفل أولاً.

1. مفهوم مسرح الطفل:

2. 1 مفهوم المسرح:

✓ لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور أن المسرح من الفعل " سَرَحَ يسرح سرحا وسرحت الماشية: أي أخرجتها، وسرحت في صدري سرحا : أي أخرجته. والمسرح مرعى السرح، وجمعه المسارح. وفي حديث أم زرع: له إبل قليلات المسارح، جمع مسرح، وهو الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغرات للراعي. ثم أصبح معنى التسريح: التسهيل، وشيئ سريح: سهل، والتسريح أيضا الإرسال. والمسرحان: خشبتان تشدان في عنق الثور الذي يحرث به"¹.

✓ اصطلاحاً: تعرّف المسرحية على أنها قصة تمثيلية، يرافقها عرض مشاهد مصورة من الحياة تستعمل فيها أدوات مسرحية مختلفة، يفصح عن موضوعها على خشبة المسرح ممثلون يعتمدون في أداء أدوارهم على الحوار والحركة، عارضين الأخلاق والعادات، والتقاليد من حاضر الحياة أو ماضيها، في نطاق مدة محدودة (الزمان والمكان)، وتتميز عن سائر فنون الأدب الأخرى بأنها تكتب لتمثل على المسرح².

2.2 مفهوم الطفل:

✓ لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور، في مادة (طفل): الطفل والطفلة: الصغيران، والطفل: الصغير من كل شيء³. أما في معجم الوسيط " الطفل هو ولد حتى البلوغ، ويستوي فيه الذكر والأنثى، والجمع أطفال"⁴.

✓ اصطلاحاً: تعتبر مرحلة الطفولة من المراحل المهمة في حياة الإنسان، حيث تبدأ بالاعتماد الكلي للطفل على الغير، ثم يرتقي في النمو نحو الاستقلال والاعتماد على الذات، ويتم فيها الانتقال من بيئة المنزل إلى بيئة الحضانة ورياض الأطفال، حيث يبدأ في التفاعل مع البيئة الخارجية والمحيط به، وفي هذه المرحلة تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية واكتساب القيم، والعادات الاجتماعية ويتعلم فيها الطفل التمييز بين الصواب والخطأ. وهي اللبنة الأساسية في تكوين شخصيته وصقل مواهبه وإعداده للمستقبل، لأن الطفل يولد " وفي داخله قدرات ومواهب لا تلبث أن تكتشف وتظهر، كلما ترعرع وتجدد الربيع في حياته، وقد تحتاج الموهبة إلى من يكتشفها عند الطفل وينميها، كالأُسرة والمدرسة والجهات الأخرى التي تهتم بتربية الجيل"⁵.

2. 3 مفهوم مسرح الطفل:

إن الميزة التي يتمتع بها مسرح الطفل هي التنوع والثراء الفني والتربوي، الذي جعله يتخذ أنواعاً عديدة تتمايز فيما بينها، إما بالنظر إلى نوعية المشاركين أو المضامين أو التقنيات المستحدثة في كل نوع " فمسرح الأطفال تسمية تتوجه لجمهور من الأطفال واليافعين يقدمها ممثلون من الأطفال أو الكبار، تتراوح في غايتها بين التعليم والإمتاع، كما يمكن أن تشمل التسمية عروض الدمى التي تتوجه عادة للأطفال"⁶. هذا يعني أن مسرح الطفل يعني بالدرجة الأولى بالطفل سواء كان هو الممثل أو المتلقي، والهدف منه تربيته وتعليمه.

يحدد قاموس إكسفورد مصطلح مسرح الطفل على أنه " عروض الممثلين المحترفين أو الهواة للصغار، سواء على خشبة المسرح أو في قاعة معدة لذلك"⁷. أما معجم

المصطلحات الدرامية فيعرف مسرح الطفل على أنه " المكان المهيأ مسرحيا لتقديم عروض تمثيلية كتبت وأخرجت خصيصا لمشاهدين من الأطفال، وقد يكون اللاعبون كلهم من الأطفال الذين أنتجت من أجلهم العملية المسرحية نصا وإخراجا"⁸. فالوسيلة التي تتحكم في العمل الفني الموجه للطفل هي الطفل نفسه، والمسرحية التي أعدت من أجله يستفيد منها كما يفيد الآخرين أي المتلقين الذين يكونون بدورهم من فئة الصغار، لذا يجب أن تكون الأعمال الفنية الموجهة لهم تناسب قدراتهم الاستيعابية والمراحل العمرية لهم فتخدم أذهانهم وتوسع دائرة فكرهم وتعمل على " تثقيفهم والسمو بأذواقهم"⁹، وعليه فإن " مسرح الطفل هو تجربة مسرحية متكاملة الشكل حيث تعرض على متفرجين من الأطفال، والهدف من هذا المسرح هو تزويد الأطفال المشاهدين بأحسن ما يمكن تقديمه، من متعة ومعرفة"¹⁰.

وقد تحدث عبد التواب يوسف وهو من أبرز كتاب المسرحية النثرية للأطفال عن مفهوم مسرح الطفل فقال عنه إنه " ذلك المسرح البشري الذي يقوم على الاحتراف، من أجل الأطفال والناشئة فحسب، والذي حدد وظيفته الاجتماعية أنها مساهمة عن طريق العمل الفني في التربية، وبناء الأجيال الصاعدة "¹¹. أما أحمد زلط فقد قدم من جهته تعريفا لمسرح الطفل أشار فيه على أنه " عمل فني مادته الأولى النص التأليفي الموجه للأطفال، الذي يناسب مراحل أعمارهم المتدرجة. زمن ثم ينتقل فوق خشبة المسرح إلى عرض تمثيلي درامي مبسط يقدمه الممثلون وفقا لتوزيع الأدوار التي يلعبونها تعضدهم العناصر (المكملات) المسرحية الفنية من ديكور، وإضاءة، وأزياء، وأصوات وغيرها، بالإضافة إلى رؤية مخرج العرض، وتناغم فريق الأداء التمثيلي مع عناصره الفنية"¹². والملاحظ على هذا التعريف أن أحمد زلط قد تعمق في تعريفه لمسرح الطفل، حيث بدأ من كتابة النص، مروراً إلى أهمية ومناسبة هذا النص لعمر الطفل الموجه إليه، مروراً إلى مرحلة العرض التمثيلي فوق خشبة المسرح، منتهياً

إلى مكملات العرض ودور مخرج العرض الذي يعمل على تناسق العرض بين أعضاء فريق التمثيل.

على ضوء هذه التعريفات يتضح أن مسرح الطفل يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع انطلاقاً من الأدوار التي تمثلها الشخصيات. فالنوع الأول مسرح الطفل بالطفل، والثاني مسرح الطفل الذي يمثل فيه الكبار، أما النوع الثالث هو الذي يتقاسم فيه الأدوار الصغار والكبار معاً. هذا التقسيم ليس مهماً بالدرجة الأولى إنما الشيء الأهم أن يكون مسرح الطفل هادفاً يعلم الطفل ويثير معارفه ووجدانه وحسه الحركي، كما يؤدي إلى تسليته والترفيه عنه، بغض النظر عن الشخص الذي يقوم بالدور في المسرحية.

2. الأبعاد التربوية والجمالية في مسرح الطفل:

1.3 الأبعاد التربوية:

إن الأبعاد التربوية في فن المسرح بوجه عام، الذي من ضمنه مسرح الطفل بوجه خاص هي نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية التي يقدمها مسرح الطفل ليكون قادراً عن طريقها الإسهام بإيجابية وفاعلية في حياته وتهذيبها، وفي بناء المجتمع وتشبيده مستقبلاً والتربية كمفهوم في حقيقتها " عملية إنسانية ترتبط بوجود الإنسان على الطبيعة، وهي مستمرة باستمرار حياة الإنسان بكل ما تحتويه من مشاعر وأحاسيس ووجدان وواقع وأحلام وآمال إلى جانب كونها تحمل ثقافة المجتمع وأهدافه"¹³.

فالعلاقة بين الإنسان والتربية علاقة وثيقة، وتؤدي دور كبير في المجتمع، لذا تم الاعتماد على كل الوسائل والتقنيات والفنون من أجل غرسها في أفراد المجتمع. وكان المسرح من أحد الفنون التي اعتمدت في تربية فئة مهمة من أفراد المجتمع هو الطفل من أجل " تحقيق الأهداف التربوية المرسومة في المضمون التعبيري لمسرح الطفل الذي

يتأثر فيه كافة المجتمع¹⁴. مما يجعل من مسرحيات الطفل " عمليات فنية هادفة مقرونة بالابتكار والإبداع الذي يسهم في فعالية التأثير الإيجابي على المتلقي الصغير (الطفل) من خلال الرغبة في التعاطي مع المؤشرات الإنسانية الجاذبة لاهتمامه وإثارة دوافعه والتعامل مع الرغبات والأحلام والغايات إلى جانب كونه فن أدائي فكري وإرشادي وتنقيفي وتربوي " ¹⁵.

إن الأبعاد التربوية التي تحملها مضامين موضوعات مسرح الطفل تعد بمثابة معياراً وهدفاً أسمى موجه إلى الطفل في العالم عامة وفي العالم العربي خاصة، والخطاب التربوي الموجه له هو بالدرجة الأولى " عملية تكوين وبناء نفسي وفكري، في حين المسرح الموجه للكبار هو عملية خطاب وعظي وتوجيه ذهني وعقلي " ¹⁶. ومن أهم الأبعاد التربوية التي يؤديها مسرح الطفل نذكر :

- التربية النفسية التي تؤدي إلى مجموعة من الأهداف والوظائف حيث تغرس في الطفل التحلي بالشجاعة والكرم والصدق والأمانة وغيرها من الصفات الحميدة الخيرة، وإبعاده عن الصفات العدوانية الشريرة. فالطاقة النفسية الإيجابية تنشئ الطفل وتنمي قدراته وتعزز مهمته في الحياة، وتجعله يثق بنفسه ويعتد بها ويفتخر بنجاحها، فالثقة والاعتزاز والمبادرة سر نجاح الطفل في الحياة مما يؤدي إلى تكوين " خير الناس وخير المجتمع وخير الإنسانية " ¹⁷. يتجسد هذا المبدأ في (مسرحية الحافظة السوداء) لعزالدين جلاوي التي عالجت موضوع الأمانة، حيث يعيد سعيد الحافظة التي وجدها في الشارع لصاحبها بعد الاستماع لتوصيات والده وتعليمه أن الاعتراف بالخطأ فضيلة. في الوقت الذي أمرته فيه نفسه في البداية الاحتفاظ بها

وعدم إرجاعها لصاحبها، بل أنه حاول رشوة صديقه سالم مقابل السكوت وكتمان سره وعدم الإخبار عنه وهذا ما أفصح عنه هذا الحوار الذي دار بينهما:

سالم: يحيي صديقه (السلام عليك يا سعيد)

سعيد: متلعثما (وعليك السلام يا سالم) يخفي الحافظة في جيبه

سالم: ماذا تخفي عني؟

سعيد: خائفا لا لا شيء يا صديقي

سالم: أنا صديقك ما كتمت عليك شيئا أبدا

سعيد: هل تعاهدني على أنك لا تفشي سري لأحد

سالم: أعهذك يا سعيد.

سعيد: حسن لقد وجدت حافظة يدوية هاهي يظهرها له

سالم: جميل أن تكون عند أحدنا نقود ولكن هل تعرف صاحبها؟

سعيد: نعم أعرفه لقد سقطت منه دون أن يشعر فحملتها.

سالم: وماذا ستفعل بها الآن؟ أتلرجعها إليه؟

لا لن أرجعها إليه، سأخذ منها ما أريد ثم أضعها في المكان الذي وجدتتها فيه.

سالم: يا سعيد هذا غير مقبول¹⁸

يبدو من خلال هذا المشهد أن الكاتب أراد أن يوصل قيمة تربوية تجعل من الأطفال ينبذون الغش والسرقة ويبتعدون عنها. ولكي يكشف لهم عن بعض النماذج البشرية المتناقضة والمتحولة في سلوكها أورد هذا الحوار الذي حدث بين سعيد وصديقه سالم الذي غير رأيه حول إعادة الحافظة بمجرد أن عمد سعيد إلى إغرائه بمبلغ من المال الموجود فيها مقابل ستر فعلته وعدم البوح بسرّه.

سعيد: سأعطيك ما تريد إن سكت ولم تبح بالسر

يدق الجرس معلنا عن فترة الراحة فينطلق الصديقان إلى القسم

سعيد: وهو يفتح الحافظة خذ يا سالم هه كلها لك.

سالم: فرحا أنت حقا صديقي الوفي يا سعيد أشكرك جزيل الشكر.

سعيد: لا شكر على واجب لكن اكنم عني¹⁹

- يسعى مسرح الطفل إلى جعل الطفل يتعامل مع الحياة والواقع برؤية معرفية وثقافية من خلال الموضوعات المختلفة التي يعالجها ، إذ يشترط فيها معالجة " المشكلات الحياتية في تعبير واضح مع بساطة ما توحى به النصوص المسرحية من حلول وأفكار"²⁰.

- كما أنه يثير موضوعات مختلفة منها الصراع بين الخير والشر النابع من الطبيعة البشرية، هذه الازدواجية النابعة من الحياة وهذه المشكلة الأخلاقية ينبغي على الطفل الكفاح من أجلها، فانتصار الفضيلة على الرذيلة والخير على الشر في نهاية المسرحية يرسخ النزعة الأخلاقية في الطفل، خاصة إذا تقمص الطفل شخصية البطل الذي يناضل من أجل الخير، فإنه يتقاسم معه أفكاره وكفاحه حتى يتحقق الهدف، وهذا بالضرورة سيحقق نوع من التعاطف الوجداني بينه وبين البطل الذي تتجسد فيه الطبيعة الخيرة والمتوازنة.

- يعمل مسرح الطفل على تعليم الأطفال وإكسابهم القدرات التعليمية والمعرفية إلى جانب العديد من الأساليب والسلوكيات والاتجاهات الايجابية نحو ذاتهم ونحو مجتمعهم كونها، أي النصوص المسرحية الموجهة لهم تحمل الغايات والأهداف التربوية إلى جانبها تنمو القيم الأخلاقية الفاضلة لحماية أجيال الغد من الانحراف والانهلال والفساد²¹. وقد حاولت الكاتبة خديجة سوكدالي في مسرحية (النعامة

الأستاذة) تعليم قيمة أخلاقية للأطفال وهي الاحترام لأنه سر نجاح أي علاقة في الحياة والتعامل مع الآخرين.

النعامه: تسمع طرقات الباب...يفتح ويدخل الديك المدير والهدهد والمفتش.

النعامه: للتلاميذ قفوا. يقف جميع التلاميذ ثم يجلسون.

الديك: للنعامه. اسمحي لي أيتها الأستاذة أن أقدم لك الأستاذ الهدهد المفتش.

النعامه: مرحبا بك يا أستاذ...تفضل بالجلوس²².

من خلال هذا الحوار نلمس الفكرة التربوية التي تريد الكاتبة إيصالها للأطفال، التي جاءت من خلال فعل الأمر (قفوا) تحثهم من خلاله على ضرورة الترحيب بالضيف وحسن استقباله.

- يمارس المسرح على الطفل تأثيرا خاصا بخلقه لنوع من العلاقة التفاعلية بين الطفل - سواء كان متلقيا أو مشاركا- وبين جميع مكونات العرض، وهذا من شأنه تحفيز خيال الطفل وتنمية مواهبه وقدراته العقلية " فالفنون المتعددة التي يقدمها لنا مسرح الطفل توظف لدى الطفل الإحساس بالمبادئ الفنية الأولية، والتي تساهم في تنمية وتنشيط الخلق والإبداع لديه"²³.

- يواجه الطفل في حياته بعض الصعوبات والمشاكل والعراقيل والعوائق النفسية والاجتماعية ومن أجل تجاوزها دون خوف أو تردد يلعب المسرح دورا هاما في التخفيف من حدة هذه المشاعر، وقد يساعدهم كذلك على التخلص من بعض السلوكيات الناتجة عن البيئة التي يعيشون فيها، إنه يؤهلهم لإعادة النظر في طبيعة العلاقة التي تربطهم بمحيطهم الاجتماعي.

- إضافة إلى ذلك يعتبر المسرح الموجه للطفل أحد الوسائل التي تنمي فيه روح الجماعة، وأن النجاح يتوقف على التعاون والصبر والاعتماد على النفس. فالمسرح

الجيد فوائده كثيرة حيث يحقق للطفل " المتعة والنمو النفسي واكتساب المعرفة والتذوق الجمالي وتوسيع قاعدة ممثلي ومتفرجي المستقبل وأن أكبر قيمة يوفرها المسرح للطفل هي القيمة الجمالية، وجوهرها المشاركة الوجدانية للمتلقي والممثل " ²⁴.

إن الأهمية البالغة التي يكتسيها المسرح في حياة الطفل، والدور التربوي الذي يلعبه تدفعنا للتأكيد على ضرورة الالتزام بالقيم الإبداعية، فمن الخطأ أن نستعين بالدور الذي يؤديه المسرح، لذلك من الضروري الحرص على معاينة وتتبع الخطاب الموجه للطفل والطرق والأساليب الفنية التي تنقل هذا الخطاب من خلال الاهتمام بتقنيات التأليف والإخراج المسرحيين. من هذا المنطلق سنتطرق إلى البعد الجمالي في مسرح الطفل ودوره في توعية الطفل وتنمية خياله والجانب الإبداعي له.

2.3 الأبعاد الجمالية :

إن الجمال هو الأساس للوصول إلى المعرفة، ومسرح الطفل ينطلق من هذه الفكرة حتى يكتسب فاعلية وأهمية ويؤدي دورا ووظيفة في حياة الطفل، ونقصد بالجمال في هذا السياق كل ما هو متعلق بفن المسرح من (موضوع، لغة، ممثلين...) أي " الجمالية بوصفها ملازمة للإحساس، وتشمل هذه الصفة الإحساس الجمالي والحكم الجمالي والانفعال " ²⁵ لهذا سنلخص الجمالية في مسرح الطفل في النقاط التالية: .

- - يجب أن تتوفر المسرحية الموجهة للطفل على عنصر التشويق، نظرا لكونه عنصرا أساسيا للدراما المسرحية، هذا العنصر له تأثير كبير في إبهار الطفل وتفعيل قدراته الذهنية حتى يستجيب لمؤثرات العرض، بعد تحفيز مشاعره باتجاهها، وشدي انتباهه إليها، والتفاعل معها معرفيا وجماليا.

- يعمل المسرح على جذب الطفل وسحره بالأجواء الحاملة كالديكور والملابس لما فيها من رسوم وأشكال وألوان وخطوط، ويطرب عند سماع الموسيقى والأغاني، ويندمج مع العناصر الفنية الأخرى من حركة وتمثيل للأحداث والحوارات لإحداث عمليات التدفق الفني، وتحقيق المتعة الجمالية بصريا وحسيا وسمعيا، وبالتالي إحداث فاعلية التجارب والتأثير الثنائي بين العرض المسرحي والمتلقي المشاهد/ الطفل، لأن الأطفال ينجذبون بطبيعتهم للمسرح بوصف المسرحية " نوع من اللعب التخيلي"²⁶. وهذا ما نلمسه في مسرحية (الخادمة الصغيرة) للكاتبة خديجة سودكالي التي تجسدت في فضاء ينطلق من اختيار ديكور واقعي جمالي إذ تم تجهيز الخشبة بصالون عصري به جهاز تلفزيون وهاتف ثابت وفي الوسط مائدة مستديرة فوقها مزهرية كما جاءت الأزياء فيها ملائمة لاختلاف شخصياتها تبعا لمكانتهم الاجتماعية، حيث تميزت شخصية الخادمة (مريم) بلباسها البسيط ذو الألوان الداكنة والتي جمعت بين الأخضر والبني، عن لباس سيدتها الأنيقة (نعيمة) ببذلتها الجميلة ذات الألوان الباقة التي جمعت بين الأصفر والأزرق وهذا ما يؤكد أن " الملابس المسرحية ليست نوعا من الزخارف الإضافية في المسرحيات بل إنها عنصرا أساسيا من عناصر المسرحية ذاتها"²⁷. وقد لعب عنصر الحركة في هذه المسرحية دورا هاما حيث كشفت عن دلالات ومعان لم يقلها النص ، فرويتنا للحركة الجسمية المنحنية للطفلة مريم (الخادمة) ليست نفسها حركة سيدة البيت (نعيمة) المتكبرة التي تبرز من خلال رفع الرأس وحركة العينين والشفاه وغيرها. وكل هذه الأساليب الفعالة لها دورها في إبراز هوية الطفل وصقل مواهبه وإبداعاته وتحقيق طموحاته ورغباته، مما يساهم في بناء واكتمال شخصيته وفي تحقيق نضجه، وقدرته على التمرس على فن الحياة مما يغرس فيه القيم والمبادئ والسلوكيات التربوية النبيلة،

ويقضي على بعض السلوكيات السلبية لديه كالجهل، العزلة، الانطواء، الخجل... على العموم يمكن القول أن المسرح يعلم الطفل " الأخلاق أو العادات أو الجغرافيا أو علم النفس أو التاريخ أو الرياضيات، وأن يزيد من محصوله اللغوي وأي مادة يمكن أن تحتويها المسرحية إضافة إلى تعلم تقنيات وفنيات المسرحية وذلك دون تلقين مباشر" ²⁸.

- قدرة المسرح على تنمية خيال الطفل والوصول به إلى عالم واسع رحب، والتطبيق إلى آفاق بعيدة، عبر استخدامه للخيال الجامح للدخول إلى مخيلة الطفل والتأثير عليها حيث لا يمكن النفاذ إليه والتأثير به دون اللجوء إلى الخيال ومحاكاته عبر الأشكال والمكونات الخيالية، التي تتيح له حرية التلقي والتعبير بطلاقة وتحفز مهاراته ومواهبه وقدراته الإبداعية "فال فنون المتعددة التي يقدمها لنا المسرح توظف لدى الطفل الإحساس بالمبادئ الفنية الأولية وتسهم في تنمية وتنشيط عمليات الخلق والإبداع الفني" ²⁹.

- تلعب المقومات الفنية في العمل المسرحي من (أحداث، حبكة، وعقدة الحكاية المسرحية...) دور الإثارة، خاصة في المواقف الغريبة والعجيبة دون تكليف وافتعال فالطفل ناقد بارع بفطرته، لا يمكن أن يقبل ما لا يقبله، أو يستجيب لما هو خارج قناعاته وتنوقه الجمالي.

- قدرة المسرح الموجه للطفل على إدخال البهجة والفرح والسرور في قلب الطفل، من خلال توظيف الحكايات الطريفة، والمواقف الساخرة، دون مبالغة وافتعال، مع جعل الإطار الكوميدي، نسجا متداخلا مع دراما العرض وصياغاته الجمالية كالأشكال والأصوات والألوان والأشخاص والأحجام والمساحات... لأن الفضاء المسرحي يخلق

متعة التقبل والمشاركة وبلورة الذوق الجمالي لدى الطفل³⁰. وقد ركز عزالدين جلاوجي على الإطار الكوميدي الفكاهي في مسرحيته الهمزة وهي مسرحية غير حية تشمل قواعد اللغة العربية اعتمد فيها على ثلاث شخصيات فقط وهي: حروف العلة (الألف والواو والياء)، والحركات (الكسرة والفتحة والضمة والفتحة والسكون)، ونجد شخصيات المشاهد وهي شخصيات ثانوية. وقد خص عزالدين جلاوجي هذه المسرحية بمشاركة المشاهدين في الحوار المسرحي وما هذا إلا لغرض سامي هو الإمتاع بأسلوب إضحاك وفكاهة من جهة، والمشاركة في بث المعارف التعليمية وتبادلها مع الشخصيات قصد تثبيثها في أذهانهم من جهة أخرى.

ينفتح المشهد الأول من المسرحية على حرف الواو الذي كان يدور هنا وهناك في قلق شديد يتطلع إلى ساعته في انتظار أحد أخويه وهما الألف والياء حيث يقدم الواو على تعريف المشاهدين بأخويه:

الياء: القلق من الشيطان ها نحن قد جئنا.

الواو: استعدا كي أقدمكما للمشاهدين أنا والواو، وهذا أخي الألف وهذه أختي الياء.

الياء: الواو والألف والياء... لاشك أننا نشكل ثالوثا خطيرا.

الواو: ولذلك فأنتم تسموننا حروف العلة.

الألف: والعلة هي المرض والسقام.

الياء: والحقيقة هذا ظلم منكم، فلولانا ما كان للكلمات معنى ولغة وجود.

الواو: تابعوا معنا سنؤكد لكم ذلك³¹.

وقد عمد الكاتب في كل مرة إدخال أسلوب الفكاهة والترفيه على جو المسرحية، لأن عقلية الطفل تميل إلى التغيير وعدم الثبات على شيء واحد.

- إن الاهتمام باللغة وإيقاعها الصوتي والدلالي مظهر من مظاهر الجودة في العمل المسرحي، فالمسرحية التي تستخدم اللغة السهلة القريبة من واقع الطفل تسهم في زيادة وإثراء المعجم اللغوي له وتفتح له آفاق جديدة لاستخدام ألفاظ موجودة في سياقات متنوعة³². فاللغة هي الوعاء الذي يحمل الأفكار، لهذا يشترط في مسرح الطفل أن تكون لغته متميزة تتسجم مع الفئة العمرية له. وقد عملت الكاتبة خديجة سوكدالي في مسرحيتها الخادمة الصغيرة على الالتزام بهذا الشرط، حيث اعتمدت على اللغة الفصحى البسيطة البعيد عن الألفاظ والتعابير البلاغية العميقة التي لا يفهمها الطفل، فجاءت الألفاظ والعبارات سهلة بسيطة بعيدة عن الغموض والتعقيد حتى يمكن للطفل فهمها واستيعاب معانيها، كما استخدمت الأسلوب الإنشائي التي تتنوع بين الاستفهام والأمر ومما جاء في المسرحية:

مريم: رياه...أما أن لهذا الليل أن ينجلي

أسألكم برب السماء من يرضى أن تكون إحدى بناته خادمة في البيوت؟

نعيمة: هيّا وبسرعة فالغسيل ينتظرك.³³

- كما أن الشخصية في مسرح الطفل لابد أن تتوفر على سمات وخصائص تتميز بها، لعل الوضوح والتمايز والتشويق من أهم هذه السمات، وهذا يعني أن تكون الشخصية في مسرح الطفل حاملة لسمات الشخصية الحياتية بعدما يتم بناؤها وفق شروط ومعايير جمالية وفنية تخدم العرض المسرحي، فالأطفال يحبون أن تكون الشخصيات حقيقية وقريبة من واقعهم وحياتهم، كما من الضروري أن تمتلك كل شخصية سمات وخصائص ومثيرات تميزها عن الشخصيات الأخرى.

3. خاتمة:

- تتمثل الجوانب التربوية في مسرح الطفل، في مختلف المبادئ والقيم الأخلاقية والسلوكيات التي تساهم في التكوين العقلي والعاطفي للطفل. كما تساهم في بناء شخصيته من خلال ترسيخ مختلف المبادئ والقيم التربوية بأسلوب فني فيه الكثير من المتعة والإثارة.
- يهدف مسرح الطفل إلى غرس القيم السلوكية والتربوية والأخلاقية في نفوس الأطفال، مثل وجوب إتباع الحق وقول الصدق والفصل بين العاطفة والواجب، أو التركيز على الأمانة كصفة إيجابية وقيمة سلوكية يجب أن يتحلى بها المرء مقابل صفة الخيانة التي يجب أن يبتعد عنها.
- تعمل الخصائص الجمالية في مسرح الطفل، كجمالية (الفضاء، الممثل، اللغة.... إلخ) على استثارة خيال الطفل وتنمية مواهبه وقدراته الإبداعية، هذا ما يجعله وسيلة هامة في تربيته وتنمية شخصيته عقليا واجتماعيا، لذا فهو من أنسب الأشكال الفنية للتواصل معه والتعبير عن عالمه الخاص.
- تعمل مختلف العناصر الفنية والجمالية في مسرح الطفل على إثارة المتعة والسرور في نفسية الطفل، إضافة إلى دورها المهم في إيصال الفكرة إلى ذهنيته، ونعني بالعناصر الجمالية ذلك الجانب المرئي الذي يعتمد على البصر، (كالديكور والإضاءة، والملابس، والحركة....).
- إن العلاقة التي تربط التربوي بالجمالي في مسرح الطفل مهمة، وهي علاقة تكاملية فلا يمكن تصور التربوي دون تعالقه بالجمالي، كما لا يمكن تصور الجمالي دون تعالقه بالتربوي.

5. قائمة المراجع:

- ¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، (مادة سرح)، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003، ص9.
- ² سامي يوسف أبو زيد: الأدب العربي الحديث (النثر)، دار المسيرة، عمان، ط1، 2015، ص28، 285.
- ³ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، (مادة طفل)، ص167.
- ⁴ إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الطفولية، مجمع اللغة العربية، (مادة طفل)، مصر، 2004، ص560.
- ⁵ أحمد الخميسي: تربية الأطفال في وسائل الإعلام، دار النهار للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، ط2014، ص1، 127.
- ⁶ ماري إلياس: المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 1997، ص41.
- ⁷ زينب محمد عبد المنعم: مسرح ودراما الطفل، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2007، ص15.
- ⁸ ماري إلياس: المعجم المسرحي، ص34.
- ⁹ العربي بن جلون: مسرح الطفل بالمغرب الجذور والتأسيس مجلة آفاق تربوية، ع5، 1992، 194.
- ¹⁰ م:/جولد بورج : مسرح الأطفال فلسفة ومنهج، ترجمة صفاء روماني، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية السورية، 1991، ص31.
- ¹¹ عبد التواب يوسف: الهراوي رائد المسرح العربي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الأردن، ط2011، ص1، 19.
- ¹² أحمد زلط: أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، القاهرة، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، ط1، 199، ص174، 175.
- ¹³ عبد الفتاح إسماعيل: تحديات الإعلام التربوي العربي، مصر، دار المنوفية، 2010، ص14.
- ¹⁴ شحاتة حسان: المصطلحات التربوية والفلسفية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص22.
- ¹⁵ ليلي علي العبدوي: تنوع دلالات الأشكال المرئية في الإعلانات التجارية، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة بغداد، 2013، ص242.
- ¹⁶ عبد الحميد بوسلمان: إسلامية المعرفة وعلم التربية، ماليزيا، كوالا لامبور، 1991، ص22.
- ¹⁷ حسن حسان محمد آخرون: مفهوم التربية ومجالاتها وأهدافها، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1987، ص14.

- عزالدين جلاوي: أربعون مسرحية للأطفال - مسرحية الحافظة السوداء - المؤسسة الوطنية للفنون
18 الطباعية، الجزائر، 2008، ص74.
- 19 المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 20 محمود حسن إسماعيل: المسرح في أدب الأطفال، القاهرة، دار الفكر للتوزيع والنشر، 2004،
ص242.
- 21 محمد حسن بريغش: أدب الأطفال، بيروت، لبنان مؤسسة الرسالة، 1997، ص9.
- 22 خديجة سودكالي: النعمة الأستاذة، دار إحياء العلوم، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2012، ص9.
- 23 محمد الشتوي: ملحوظات حول المسرح التربوي، التجربة البريطانية، مجلة عالم الفكر، مج18، ع4،
فبراير يناير مارس 1988، ص156.
- 24 حسن ظاهر: مسرح الطفل الواقع والآفاق، ثقافة الطفل بين التغريب والأصالة، منشورات المجلس
القومي للثقافة العربية، ص277.
- 25 علي شلق: الفن والجمال، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 1982، ص53.
- 26 جمال أبورية: المسرحية التلفزيونية للأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986، ص26.
- زيد سالم سليمان: دور السينوغرافيا في مسرح الطفل، مجلة الأدب الفراهيدي، كلية الآداب الجميلة، بغداد،
27 العراق، ع9، 2011، ص314.
- 28 م:/جولد بورج: مسرح الأطفال فلسفة ومنهج، ص43.
- 29 عويس مسعود: مسرح الطفل في التربية المتكاملة للنشء، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986،
ص38، 39.
- 30 علوش عبد الرحمان: المسرح التعليمي في دراما الطفل-مسرحية هاري وفاري والألوان لعبد القادر
بالكوري أنموذجاً - رسالة ماجستير (مخطوط) كلية الآداب واللغات والفنون الجزائر، 2013، 2014،
ص47.
- 31 عزالدين جلاوي: أربعون مسرحية للأطفال - مسرحية الهمزة - ص108.
- 32 حسن شحاتة: أدب الطفل العربي (دراسات وبحوث)، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ط3، 2004،
ص391، 393.
- 33 خديجة سودكالي: الخادمة الصغيرة، دار إحياء العلوم، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2012، ص20.